اني اعرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة غريب وفي المسند عن
ابي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر اذا قراها وركع وسجد ان يقول سبحانك
اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم واعلم ان التسبيح والتحميد من اثبات
صفات الكمال ونفي النقائص والعيوب والاستغفار يتضمن وقاية شر الذنوب
فذاك حق الله وهذا حق عبده ولهذا في خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره وكان رجل في زمن الحسن البصري معتزل الناس فساله الحسن عن حاله
فقال اني اصبح بين نعمة وذنب فاحدثت للنعمة حمدا وللذنب استغفارا فانا مشغول
بذلك فقال الحسن الزم ما انت عليه فانت عندي افقه من الحسن والاستغفار هو
خاتمة الاعمال الصالحة فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله خاتمة عمره كما يشرع
لمصلي المكتوبة ان يستغفر عقبها ثلاثا وكما يشرع للمتهجد من الليل ان يستغفر بالاسحار
قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال والمستغفرين بالاسحار وكما يشرع الاستغفار عقب
الحج قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكما
يشرع ختم المجالس بالتسبيح والتحميد والاستغفار وهو كفارة المجلس وروي انه يختم
به الوضوء ايضا وسبب هذا ان العباد مقصرون عن التمام بحقوق الله تعالى كما ينبغي و
ادائها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته وانما يؤدونها على قدر ما يطيقونه فالعارف
يعرف ان قدر الحق اعلى واجل من ذلك فهو يستحي من عمله ويستغفره من تقصيره فيه كما
يستغفر غيره من ذنوبه وغفلاته وكلما كان الشخص بالله اعرف كان له اخوف وبرؤية
تقصيره ابصر ولهذا كان خاتم المرسلين واعرفهم برب العالمين صلى الله عليه وسلم
يجتهد في الثناء على ربه ثم يقول في آخر ثنائه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ومن هذا قول مالك ابن دينار ولقد هممت ان اوصي اذا مت ان اقيد ثم ينطلق بي كما
ينطلق بالعبد الآبق الى سيده فاذا سالني قلت يا رب لم ارض لك نفسي طرفة عين
يصلي كل يوم الف ركعة فاذا صلى اخذ بلحيته ثم يقول لنفسه قومي يا ماوى كل سوء
فوالله ما رضيتك لله طرفة عين فائدة الاستغفار يرد مجردا و
يرد مقرونا بالتوبة فان ورد مجردا دخل فيه وقاية شر الذنب الماضي بالدعاء والندم عليه
ووقاية شر الذنب المتوقع وبالعزم على الاقلاع عنه وهذا الاستغفار الذي يمنع الاصرار بقوله
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وبقوله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع

مع الاستغفار خرجهما ابن ابي الدنيا وكذا في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون وفي الصحيح اذا اذنب عبد ذنبا الحديث وهو المانع من العقوبة
في قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وان ورد مقرونا بالتوبة اختص
بالنوع الاول فان لم يصحبه الندم على الذنب الماضي بل كان سؤالا مجردا فهو سؤال محض
فان صحبه ندم فهو توبة والعزم على الاقلاع من تمام التوبة والتوبة اذا قبلت فهل
يقبل جزما ام ظاهرا فيه خلاف معروف فيقال الاستغفار المجرد هو التوبة مع طلب
المغفرة بالدعاء فقط وكذلك التوبة ان اطلقت دخل فيها الانتهاء عن المحظور وفعل المأمور
ولهذا علق الفلاح عليها وجعل من لم يتب ظالما فالتوبة حينئذ تشمل فعل كل مامور
وترك كل محظور ولهذا كانت بداية العبد ونهايته وهي حقيقة دين الاسلام
وتارة تقرن بالتقوى او بالعمل فتختص حينئذ بترك المحظور والله اعلم وفي
فضائل الاستغفار احاديث كثيرة منها حديث جلاء القلوب بتلاوة القرآن
والاستغفار وحديث فان تاب واستغفر ونزع صقل قلبه وحديث ابن آدم انك
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني على ما كان منك غفرت لك ولا ابالي و
حديث ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد رب اغفر لي و
تب علي انك انت التواب الرحيم مئة مرة وحديث ابي هريرة مرفوعا اني لاستغفر
الله في اليوم اكثر من سبعين مرة واتوب اليه خرجه البخاري وحديث مرفوعا لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم خرجه مسلم وفي المسند
من حديث عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وان كانت مثل رمل وان كانت عدد ورق الشجر وحديث من اكثر من
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا خرجه احمد من حديث ابن عباس ويعضده قوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى قال رباح القيسي لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت
لكل ذنب اربعين الف مرة وقال الحسن لا تملوا من الاستغفار وقال بكر المزني ان اعمال بني
آدم ترفع فاذا رفعت صحيفة فيها استغفار رفعت بيضاء وان رفعت صحيفة ليس فيها
استغفار رفعت سوداء وعن الحسن قال اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم
وفي طرقكم وفي اسواقكم فانكم ما تدرون متى تنزل المغفرة قال لقمان لابنه يا بني عود
لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيها سائلا وروي عمر ابن عبد العزيز في النوم

عالج لعله

Copyright © King Saud University